القوى السياسية الفرنسية والمسالة الفلسطينية

داود تلحمي

سنقوم في هذا المقال ، باستعراض مواقف القوى المؤثرة في المجتمع الفرنسي تجاه « مشكلة الشرق الاوسط » . وتسهيلا لهذه المهمة ، سنعمد الى ترتيب هذه القوى على الاسس الرسمية التي تتبعها اجهزة الاعلام دون نقاش تناسب هذا الترتيب مع مواقع هذه القوى . سنلجأ اذا الى استعمال التقسيمات التالية :

١ ــ قوى اليمين واقصى اليمين : ويقصد بها عادة القوى الشوفينية المتخلفة والمتطلعة الى الماضي ، او القريبة من المفاهيم السياسية الفاشية . وهذه القوى تقليديا ضعيفة في فرنسا وتاثيرها الذاتي على المجتمع الفرنسي محدود جدا . وللتبسيط ولاعطاء فكرة اولية عن واقعها ، سنعطيها نسبة ٥ بالمئة من القوة التمثيلية (لاسباب سنوضحها فيما بعد) .

٢ ــ الوسط : يستعمل هذا اللفظ ليشمل قطاعا غير واضح الحدود يمثل بقايا الديمقراطية المسيحية والتيارات الرأسمالية الليبرالية التقليدية . وللاسباب نفسها اعلاه ، سنعطيها نسبة ٢٠ بالمئة .

٣ ــ الديغوليون : او الاغلبية الحاكمة منذ ١٩٥٨ وتشكل تجمعا غير متجانس يضم مجموعات من آفاق مختلفة بعض الشيء ، التفت حول ديغول لما يمثله من تجديد للمفاهيم القومية الفرنسية ، وبشكل سطحي نستطيع القول أن هذا التيار يمثل الرأسمالية « الوطنية » او المحلية الطامحة الى استقلال نسبي عن الرأسمالية العالمية (وبالذات الامريكية) . وسنعطي هذا التيار نسبة تمثيلية ٤٠ بالمئة .

٤ ــ اليسار المعتدل : ويشمل ما يسمى بالاشتراكيين الديموقراطيين ، دعاة الاشتراكية « الحرة » اي الاصلاحية ، وبشكل رئيسي بقايا الاممية الثانية . وسنعطي هذا اليسار نسبة تقريبية ١٠ بالمئة .

٥ ــ اقصى اليسار : ويضم جميع التنظيمات والقوى التي تتبنى الماركسية (والنظريات الجذرية القريبة منها) في اجتهاداتها ومدارسها المختلفة ، ويشكل الحزب الشيوعي القوة الرئيسية بينها . ويتبقى لها نسبة تمثيلية تقريبية ٢٥ بالمئة . ونكرر ان هذه النسب ليست الا لاعطاء فكرة اجمالية مبسطة ولا تشكل في اي حال ميزانا علميا للتاثير الحقيقي لكل هذه القوى . كما نؤكد على ان استعمال الفاظ اليمين واليسار هنا هو اتباع لتسميات متعارف عليها ولا تغطي بالضرورة محتوى سياسيا واضحا (فمفهوم اليمين قد يمتد ليشمل اجزاء كبيرة من المجموعات الاخرى) .

اقصى اليمين

كما ذكرنا اعلاه ، لا يشكل هذا التيار بقوته الذاتية عنصرا ذا تاثير واسع في الحياة السياسية الفرنسية ، على الرغم من أن بعض المفاهيم التي تشكل ايديولوجيته العامة منتشرة في أوساط عدة وعلى نطاق واسع . فالعنصرية (تجاه العرب بشكل خاص